

25 عاما من الاستقلال: النتائج الأولية

موسى مرجانلى
رئيس التحرير

18 أكتوبر - التاريخ المجيد للشعب الأذربيجانى. فى مثل هذا اليوم لعام 1991 اعتمد المجلس الأعلى لجمهورية أذربيجان القانون الدستورى حول استقلال الدولة. وصار هذا الحدث يرمز لاستعادة دولة أذربيجان بعد مرور 71 عاما من البقاء ضمن تشكيل الاتحاد السوفييتى. وفى 29 ديسمبر لعام 1991 جرى الاستفتاء العام حول الموقف من القانون الدستورى الذى ينص على الاستقلال، وقد شارك فى الاستفتاء 95% من المواطنين الذين يحق لهم التصويت. وعبر الشعب الأذربيجانى عن الرغبة الموحدة فى استقلال دولتهم الخاصة. وفى مايو لعام 1992، اعتمد البرلمان الأذربيجانى (الجمعية الوطنية) شعارات الدولة المستقلة - النشيد الوطنى، والعلم، وشعار الدولة.

وبعد مضى فترة قصيرة خيمت على البلاد نذر التهديد الحقيقى لفقدان الدولة التى ما زالت هشة: تصاعد العدوان العسكرى لأرمينيا يوما بعد الآخر، وتفاقم حدة المكائد المدمرة الواضحة والخفية من قبل القوى القريبة والبعيدة، التى تسعى إلى تأمين مصالحها فى المنطقة. وأسفرت هذه المكائد عن الصراعات السياسية الداخلية والدعوات الانفصالية. ولكن عودة حيدر علييف الشخصية المحنكة صاحب الخبرة السياسية العالية إلى السلطة، ساعد على تصحيح الأوضاع. ولكن للأسف، فما زال العدوان الأرمينى قائما - فقد تم احتلال ما يقرب من 20% من أراضى أذربيجان، وأصبح قرابة المليون أذربيجانى من اللاجئين والمشردين داخليا، وأسفرت الحرب عن سقوط العديد من القتلى والجرحى، وتعرض للاعتقال وللتعذيب وسوء المعاملة عشرات الآلاف من الناس. واليوم، فإن قضية استعادة وحدة أراضى وسيادة البلاد تمثل - المهمة ذات الأولوية القصوى للدولة، الأمر الذى تم التأكيد عليه مرارا وتكرارا فى خطابات رئيس الجمهورية إلهام علييف.

وعلى الرغم من كل الصعوبات، فقد أصبحت أذربيجان اليوم تمثل واحدة من الدول المحورية فى العلاقات السياسية والاقتصادية الرئيسة مع بلدان المنطقة. ولعدة سنوات، انضمت البلاد إلى عداد الدول الرائدة فى العالم من حيث وتائر النمو الاقتصادى. فإن مشاريع الطاقة على النطاق الإقليمى - خط أنابيب النفط: باكو- تبليسى- جيهان، وخط أنابيب الغاز: باكو- تبليسى- أرضروم، وتطوير حقل شاه دينيز فى القزوين، فضلا عن ممر أنابيب الغاز الذى يعبر تركيا ممتدا إلى أوروبا، قد أدت إلى التغيير بشكل واسع ليس فقط للوضع الاقتصادى، بل أيضا للوضع الجيوسياسى فى المنطقة، أما مشروعات خطوط السكك الحديدية باكو- تبليسى- كارس وممر النقل بين الشمال والجنوب، فسوف تنهض بدور أذربيجان باعتبارها مركزا حيويا من مراكز العبور الدولى.

كما جرى اتخاذ العديد من الخطوات المهمة لتنويع الاقتصاد فى أذربيجان، والحد من الاعتماد على الطاقة. وكان الحدث كبيرا هو إطلاق أول قمر أذربيجانى صناعى للاتصالات. وتقوم البلاد بتنفيذ مشاريع البنية التحتية على نطاق واسع. لقد شاءت الأقدار التاريخية أن تحصل أذربيجان على الاستقلال مرتين فى قرن واحد. كان أولها فى بداية القرن الماضى، واستمرت الجمهورية الأولى لأقل من عامين، ولكن على الرغم من قصر تلك الفترة، غير أن أول تجربة لإقامة الدولة الديمقراطية فى المشرق الإسلامى، تمثل أهمية تاريخية بالغة غير مسبوقة. أما عمر الجمهورية الحالية لأذربيجان فقد بلغ الربع قرن، وهى تلعب دورا متناميا باضطراد على الساحة الدولية. واليوم، فإن المهمة الرئيسة لها تتمثل فى - استعادة وحدة أراضى البلاد، وبالتالي الضمان النهائى لعدم الرجوع عن استقلال الدولة.